كانيا بالغيل وعليها ثياب معصفرة وقد عطرت نفسها وعليها برقع قد سترت وجهها به فعجب عيسى من
ذلك فقال لها من انت قالت انا الدنيا التي كنت تسال ربك عز وجل ان تراني فقال لها عيسى عليه السلام ما
الذي احدودب ظهرك قالت كرا الايام والليالي فقال لها ما هذا الثوب المزعفر قالت حتى يغتر بي الاعراب
ويقبلوا علي فلو راوا باطني ما التفتوا الي فقال لها ما هذا البرقع والنقاب قالت حتى لا يروا عيني فلو ان
احدا راى صورتي ما نظر الي فقال لها ما خضبت هذا الكف الملطخ بالدم قالت قتلت البارحة زوجا
فقال لها هل لزوجك المقتول قود قالت لا ولقد قتلت مثله الفا وما باليت بذلك ولا ابالي بسائر
هذا ولا ابالي فالويل لمن اغتر بالدنيا ثم الويل له ما هذا العمر من اغتر بالعمر ه ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا واخذ رقعة قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه
الدنيا ه في الخبر ان ملكين كل يوم يبيع الدنيا ويقول من يشتري من يصرعه ولا ينفعه ثمنه ولا يسره فقال
بنوا الدنيا نحن نشتريها فقال لا تعجلوا فانها معيوبة فقالوا لا بد من قوله حتى اعلمكم عيبها هي علامة
غدارة سارقة منغصة لا عهد لها فيقولون لا بد من قوله حتى اعلمكم ثمنها انه ليست الدنيا هي لكن
ثمنها نصيبكم من الجنة فاني اشتريتها بنصيبي من الجنة ولعنة الابد فيقولون لا بد فيقول بئس التجارة
اذهبوا فقد احرقتم انفسكم وقال الشافعي رضي الله عنه لو ان الدنيا علقا يباع في السوق لما اشتريته بدرهم
لما اعلم فيها من الافات وصورة الدنيا وحقيقتها تتضح بهذا فقد روي ان غلاما في بني اسرائيل كان من ملك
فتوفي ابوه وخلف مالا كثيرا فانفق الجميع وخرج الى البادية فاتى على قوم زرعوا زرعا حتى اذا استحصد
زرعهم غرقوه ثم مشى فاذا برجل حاول يحمل صخرة لحملها فثقلت عليه فلم يقدر على حملها فجاء بصخرة ثانية فوضعها
عليها فخف عليه فحملها ثم راى شاة قد اكتنفها خمسة رجال فرجل راكب عليها وهي راكضة على رجل واخر
اخذ بذنبها واخر قد احتلبها فحلبها متى فاذا بكلبة في بطنها جرا يعوون فقال ان اعجب ما رايت
ثم دخل المدينة فاذا شيخ بيده عصا فقال يا شيخ رايت في طريقي عجائب فالكف قال رايت قوما زرعوا
زرعا فاصابتهم كيت وكيت يزرعون ويغرقون قال اولئك ارادهم الله تعالى ان يريك قوم عملوا الصالحات
ثم ختموا بالمعاصي فاحبط الله اعمالهم واما الذي لا يطيق على حمل صخرة فيضم اليها ثانية فحملها هذا امثل
رجل عمل خطيئة عظمت عنده وكبرت لديه فلم يقدر على حملها فاذا عمل خطيئة اخرى هانت عليه فاذا
عمل ثالثا تعود ذلك واسود قلبه فلا يشعر بالختم والطبع واما الشاة فهذا مثل الدنيا فالذين يكونون عليها
ملوك الزمان والراكبة عليهم هم المساكين والفقراء هم الدين يكفون الناس والذي قد اخذ بذنبها
الذي قصر عمره واجله ولم يبق منه الا القليل وهو لا يدري والذي اخذ يعزيها فالذي لا يصيب

قال لخطيب دعاه الى الطعام الكنهم

٥٨

المعيشة الا بالتعب والكد واما الحالبون من ضرعها فالتجار واصحاب الارباح واما الكلبة فهو الذي يتكلم
في غير اوانه قال الغلام ها قد فهمت فاني من المر الفاجر فقال الشيخ اولئك قد وعظت فلم تتعظ وزجرت فلم
تنزجر انا ملك الموت فقبض روحه وعجله الى النار فهذه صورة الدنيا يا معشر العقلاء فمن رغب في شيء

الباب الثاني في امثلة الدنيا ه

في الاثر ان اربعين رجلا من الحكماء جلسوا اصنافا وصولوا في امثلة الدنيا فاستقر رايهم في الاخبار انه
شيء في الدنيا اضغاث احلام وقد قيل مثل الدنيا كالرباط يحل قوم ويرحل قوم وقال العلماء الليل والنهار
اربع وعشرون ساعة في كل ساعة ستمائة الف نفس يموتون وستمائة الف يولدون ويعز سيما له الف
يبدل سماه القمل اخر هي كالحية لين لمسها قاتل سمها مثال اخر هي كالنائحة كل يوم تنوح في دار ه
مثال اخر هي كالمراة الفاجرة يوما عند عطار ويوما عند بيطار ه مثال اخر هي كالثوب المشق
من اوله الى اخره فبقي متعلقا بخيط في اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع ه مثال الانسان والامل
والاجل كمثل شخص وراءه الاجل وامامه الامل فبينا هو يطلب الامل اذ اتاه الاجل فاحبسه ه مثال
اخر هي كالمراة الساحرة تريك من نفسها انها عاشقة لك وهي هاربة منك وانت تظن انها موافقة وهي مفارقة
كظل الشمس يعتقد الانسان انه ساكن وهو متحرك على الدوام وهذا يا معشر العقلاء مثال العمر ينقص
في كل ساعة وانتم لا تشعرون ه مثال اخر هي كالمراة الفاجرة تجس الناس بعينها وترى انها تقضي حوائجهم
ثم تجلبهم الى بيتها فتهلكهم مثال اخر كالمراة الحسناء وتحت ثيابها اوراص ظاهرها عامر وباطنها خراب فظاهر
الدنيا عيش وجمال وتمتع وانس ه وباطنها محن واحزان وفتن ومصائب وشدائد فهم في غم وهم في هم ه مثال
اخر هي كطريق مسافر فاول منزله المهد واخره اللحد وكل سنة منزل وكل شهر فرسخ وكل يوم ميل وكل نفس
خطوة وهي تمر على الدوام والناس مسافرون فمن مسافر في المنزلة واخر بقي له فرسخ واخر بقي له ميل واخر
خطوة في دار الغرور ه مثال اخر وكمن اكل طعاما شهيا واسرف في اكله حتى اتخم وافسد معدته
ثم جلس حزينا نادما يوبخ نفسه فيما فعل ويقول ذهبت اللذة وبقيت التبعة مثال اخر اوداوفوق
كل طعام يكون اطيب واشهى فعلته يكون انتن وافضح وكذا كل من كانت لذته في الدنيا اكثر وكل
من كان ماله اوفر وعيشه اطيب ولذته اكثر فحسرته اعظم وكل من كان صاحب ضياعه واملاكه وخدمه وحشمه
ودراهمه ودنانيره اكثر فكذا الحسرات يكون له اعظم ه مثال اخر مثل اهل الدنيا كقوم نزلوا
دار قوم ضيافة فراوا دارا مزخرفة واواني موضوعة وفرشا مبسوطة فمن كان عاقلا لا يتبلغ ويكون
همه الانصراف عاجلا ومن كان احمق يستطيب الحال ويلزم الموضع ولا يبرح وينسى انه مدعو وانه ضيف

Copyright © King Saud University